

الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الاستشراق والدراسات الغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : (وقل رب زدني علما) - سورة طه

الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الاستشراق والدراسات الغربية
قراءة اكايدمية في علم مهارات لينة غير ملموسة (SOFT SKILLS)

السؤال المطروح

من هو مؤسس هذا العلم؟ الامام علي (عليه السلام) أم علماء الغرب!

اعداد البروفيسور
د. تقى بن عبدالرضا العبدواني
عميد كلية الخليج - سلطنة عمان

فهرس المحتويات

CONTENTS

- أولا : تمهيد ٣
- ثانيا : مقتطفات من سيرة امير المؤمنين الامام عليه عليه السلام ٤
- ثالثا : مدخل الى علم مهارات لينة غير ملموسة ٦
- رابعا : نظرية الامام عليه عليه السلام لعلم المهارات اللينة ١٤
- خامسا : الخلاصة ٢١
- سادسا : المراجع الرئيسية لم يتم ذكرها في الهوامش ٢٤
- الملحق رقم (١) بعض فضائل أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام في كتب أهل السنة ٢٥

أولاً : تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين الغير الميامين - قال تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) التين: ٤ - (الذي خلقك فسواك فعدلك) الانفطار: ٧.

ان للانسان نفسا تعتلج فيها المشاعر والعواطف ، وتصطرع فيها الشّهوات والقيم ، والحاجات ، والمبادئ ، حيث يعجز عن ادراك خصائصها تمام الادراك أعلم علماء النفس ، وفي هذا الانسان عقل ، وفيه من المبادئ والمسلمات والقوى الادراكية والتحليلية والابداعية ما يؤهله ليكون سيّد المخلوقات وأفضلها ، قال تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم) الاسراء: ٧٠.

يهدف هذا البحث والذي تم اعداده خصيصا لمهرجان الغدير العالمي الاول المزمع عقده في ١٩ - ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٣ هـ الموافق ٤ - ٨ نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠١٢ م الى استعراض المحور الثالث من المحاور المحددة من قبل اللجنة التحضيرية لمهرجان الغدير "الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الاستشراق والدراسات الغربية" ، وسيتم خلال البحث قراءة اكااديمية في علم مهارات لينة غير ملموسه (SOFT) SKILLS ، وسيتم باذن الله تعالى الرد على السؤال المطروح:

من هو مؤسس هذا العلم؟ الامام علي (عليه السلام) أم علماء الغرب!

تم اعداد البحث من قبل البروفيسور / د. تقّي بن عبدالرضا العبدواني من مواليد مدينة مسقط - سلطنة عمان حصل على شهادة الدكتوراة في علم لمهارات لينة غير ملموسة من جامعة ريدينج البريطانية عام ٢٠٠٩ ، كما حصل على لقب البروفيسور من جامعة فينا الدولية عام ٢٠١٠ ، وحصل على شهادة الماجستير - MBA من جامعة لينكون شاير البريطانية عام ١٩٩٨ ، كما درس في جامعة بيسنبرج الامريكية وحصل على دبلوم عام في ١٩٩٣ في الموارد البشرية ، وكانت دراسته الجامعية الاولى في مدينة ريكسام - ويلس ببريطانيا ، تدرج خلال مشواره العملي في عدة وظائف بالقطاعين العام والخاص وتفرغ للعمل في قطاع التعليم العالي عام ١٩٩٦ ، شارك في مؤتمرات دولية خليجية وعربية وعالمية ، قدم خلالها العديد من الابحاث و اوراق عمل في عدة مجالات ، اخر مؤلفاته كانت القيمة الحقيقية لتنمية وتطوير المهارات اللينة حالة عملية لقطاعي البنوك وشركات النفط . وظيفته الحالية عند اعداد ورقة العمل هذه هي : عميد كلية الخليج بسلطنة عمان .

نسأل المولى عز وجل أن يوفقنا وأن يتقبل منا هذا العمل بأفضل القبول ، اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك ونهدي ثواب هذا العمل إلى نبي الرحمة وشفيع الأمة وإلى عترته الأخيار البررة ، وإلى المؤمنين والمؤمنات أحياء وأمواتا .

يقول الله سبحانه وتعالى بكتابه الحكيم:
(حَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)
نسألكم الدعاء

تقي بن عبدالرضا العبدواني

ثانياً : مقتطفات من سيرة امير المؤمنين الامام عليه عليه السلام

الامام علي عليه السلام منحة الالهية و نعمة سماوية زفها الله للبشرية و الاسلام حتى صار نبراسا هاديا لكل الانام و مصباحا مضيئاً لكل الاجيال في كل زمان و مكان ، لقد حاز عليه السلام لقب الباب لكل العلوم و شعار الامام لكل الانام فصار القدوة و المرجع على الدوام لكل الخاص و العام من رجال الدين و الاسلام بل البشرية ، استمد علومه من النبي الاكرم سيدنا و مولانا ابي القاسم محمد صلى الله عليه و اله و سلم.

امير المؤمنين عليه السلام : هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأول من لبى دعوته واعتنق دينه ، وصلى معه ، هو أفضل هذه الأمة مناقب ، وأجمعها سوابق ، وأعلمها بالكتاب والسنة ، وأكثرها إخلاصاً لله تعالى وعبادة له ، وجهاداً في سبيل دينه، فلولا سيفه لما قام الدين ، ولا انهدت صولة الكافرين ، لم تعرف الإنسانية في تاريخها الطويل رجلاً - بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من علي بن ابي طالب ولم يسجل لإحد من الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله من الفضائل والمناقب والسوابق ، ما سجل لعلي بن ابي طالب ، وكيف تحصي مناقب رجل كانت ضربته لعمر بن عبدود العامري يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين ، وكيف تعد فضائل رجل اسرّ اولياؤه مناقبه خوفاً ، وكتّمها أعداؤه حقداً ، ومع ذلك شاع منها ما ملأ الخافقين ، وهو الذي لو اجتمع الناس على حبه - كما يقول الرسول صلى الله عليه وآله - لما خلق الله النار.

والحديث عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام طويل ، لا تسعه المجلدات ، ولا تحصيه الأرقام ، حتى قال ابن عباس لو أنّ الشجر اقلّامٌ ، والبحر مدادٌ ، والإنس والجن كتابٌ وحسابٌ ، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد في البيت الحرام سواه قبله ولا بعده وهي فضيلة خصه الله بها إجلالاً له واعلاءً لرتبته وإظهاراً لتكريمته. وقيل ولد لسنة ثمان وعشرين من عام الفيل ، وفي مقتله عليه الصلاة والسلام ، لما تواجد ابن ملجم - عليه لعنة الله وملائكته وخلقه - دخل ابن ملجم المسجد في بزوغ الفجر الأول فدخل الصلاة تطوعاً وافتتح القراءة فأقبل علي عليه السلام وبيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة فمر بابن ملجم لعنه الله ودخل الصلاة فتبعه ابن ملجم لعنه الله فضربه ، ولما ضرب عليه السلام قال: فزت ورب الكعبة.. وفي الحديث أن النبي (ص) قال لعلي عليه السلام ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: أخبرني يا رسول الله. قال: فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود ، وخاضب لحيتك بدم رأسك وصاحبه (الذين كانا مع ابن ملجم).

ما قيل في حق امير المؤمنين عليه السلام من قبل مختلف المذاهب والطوائف يصعب حصره في هذا البحث ، ويهمني هنا استعراض الشئ القليل مما قاله المفكرون الغرب بهدف القاء نظرة غريبه على شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

١. توماس كرليل (بالإنجليزية: Thomas Carlyle، م. ٤ ديسمبر ١٧٩٥ - ٥ فبراير ١٨٨١) كاتب إسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ:

باعتقادي ان الامام علي شخصيه جذابه وعطوفه

٢ . الكوميديا الإلهية (بالإيطالية: Divina Commedia) هو عمل ألفه الإيطالي دانتي أليغييري منذ عام ١٣٠٨ حتى وفاته في عام ١٣٢١. تعد الكوميديا الإلهية من أهم وأبرز الملحقات الشعرية في الأدب الإيطالي ، ويرى الكثيرون بأنها من أفضل الأعمال الأدبية في الأدب على المستوى العالمي:

جمرة النار الحارقة كان النبي محمد وعلى بن ابي طالب وما يستطيع الناس تحمل هذا

٣ . أ.د. ويلفريد ماديلونغ مفكر ومتخصص بالدراسات الاسلامية :

لاهتم بالطابع الايديولوجي او الاقتصادي وحتى التاريخي بفترة حكم الامام على ما يهمنى هو شخصيته وما حملته من قيم ايجابية او سلبية هادفه او ضاره ، وبلا شك فانه (شخصيه عظيمه)

٤ . إدوارد جيبون (١٧٩٤-١٧٣٧) (Edward Gibbon) مؤرخ إنجليزي، صاحب كتاب (تاريخ أفول وسقوط الدولة الرومانية) الذي يعد من أهم وأعظم المراجع في موضوعه:

شخصية فريده متالفه شاعر ومؤمن ونبيل وقديس ، حكمته كالنسيم الذي يتنفسه كل انسان فهي اخلاقيه وانسانيه ، منذ تولده والى وفاته كان حكيما جمع تلاميذه وناداهم باخوتى واحبائى ،
حقا كان هارون المتجدد صديق النبي موسى كما وصفه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

٥ . سير ويليام موير (بالانجليزى: Sir William Muir) ، ولد في ٢٧ ابريل ١٨١٩ - مات ١١ يوليه ١٩٠٥ ، كان مستشرق اسكتلدى.

بذكاه المتالى ، وعطفه ، وتأثيره الساحر فى حياة من خالطه وجالسه ... وكونه موضع ثقة صحبه ومجتمعه ،
مذ كان فتى صغير السن وهو يبذل ويجود بروحه وحبه للدفاع عن النبي محمد ورسالته السمحاء ، متواضع وبسيط ، يوما حكم نصف العالم الاسلامى بالخير لا بالسوط

٦ . واشنطن أرفنج أحد رواد الإستشراق الأمريكى وهو أديب (١٧٨٣ - ١٨٥٩) :

كان من انبل عائله من قبيلة قريش ، لديه ثلاث صفات يعتز بها العرب : الشجاعه والبلاغه ، والسخاء. روحه الباسله استحقت لقباً خالداً من النبي محمد (أسد الله) ، نماذج بلاغته لا زالت مؤثره على كل لسان عربى وعلى كل تفسير قرآنى ، وعلى كل مثل وقول ساد الامه العربيه الى يومنا ، فى كل جمعه كان يلقنهم حكمته وما انزل على النبي ليذكرهم بما وعاه صدره وفيه خزائن العلوم الالهيه ، وهذا دليل على سخائه وتواضعه وحبه دون
شرط مسيق

٧ . من كتاب خليفة النبي محمد - لندن - ١٨٥٠

كان آخر الفرساء النبلاء بالتاريخ الاسلامى الذي صاحب النبي محمد والخلفاء
وظل الناصح للامه ترجمت اعماله واقواله وحكمته للغات عديده

ثالثاً : مدخل الى علم مهارات لينة غير ملموسة

علم Soft Skills علم حديث ، انتشر استخدام هذا المصطلح في الدول المتقدمة خلال الخمس السنوات الماضية ، وبدأ الكثير من التربويين باستخدام هذا المصطلح في العالم العربي ، واختلفوا في ترجمته سماه البعض بالمهارات اللطيفة وسماء الاخر بالمهارات الشخصية ، كما تم تسميتها من قبل البعض بالمهارات غير الملموسة ، وبعد بحث دار اكثر من خمس سنوات في هذا الموضوع لانه كان موضوع اطروحة الدكتوراه الخاصة في في جامعة ريدينج البريطانية صارت عندي قناعة تامه بتسميته علم مهارات لينة غير ملموسة ، والسبب الرئيسي لتسميه بهذا المصطلح هو ان المهارات اللينة تقع في عالم الامرئ بحيث لا تقع عليه العين بالمشاهدة ، وانما ترى اثره ، ولا يمكن للبشر معرفته إلا بعد وقوعه ، ففي هذا الكون تقع أمور لايعرفها الإنسان إلا بعد وقوعها بفترة طويلة ربما تمتد إلى ملايين السنين ، وسوف نستعرض فيما بعد بعض الشواهد.

وتاتي أهمية علم المهارات اللينة كونه علم يتعلق بالنفس البشرية (نظرة الانسان لذاته - نظرتة للاخرين - التعامل مع المواقف) . وردت النفس في القرآن الكريم في (٣٦٧) موضعا يدل كل منها على دلالة مختلفة ومن تلك الدلال :-

- ١ . الدلالة علي الذات الإلهية {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} طه ٤١ ، كذلك أعطانا الباري صورة عن النفس فيها القوة فقال تعالى وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} آل عمران ٢٨ ، كما أعطانا صورة أخرى في علمه فقال في القرآن {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} المائدة ١١٦ كما ختم الله تعالى هذه المفاهيم بان كتب على نفسه الرحمة فقال {كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}
- ٢ . الدلالة على الانسان : كما في قوله تعالى {وَآتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا} البقرة ٤٨ وكما في وقوله جل شأنه {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} البقرة ٢٨٦
- ٣ . الدلالة على أشخاص معينين وقد عناهم القرآن الكريم: كقوله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ} الكهف ٦ ، وكقول يوسف عليه الصلاة والسلام {قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي} يوسف ٢٦ وكقوله في حق بني إسرائيل {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ} آل عمران ٩٣
- ٤ . الدلالة على الضمير الإنسان : فإله تعالى خلق البشر ويقول سبحانه تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تُوَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ} ق ١٦
- ٥ . الدلالة على أصل البشر : فالنفس الواحدة هي أصل البشر جميعا قال تعالى (وهو الذي خلقكم من نفس واحدة) فعلياً أن نتقي الله ونتراحم فيما بيننا كما قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} النساء ١

ان علم المهارات اللينة هو علم يختص **بالنفس البشرية** والتي تتميز بصعوبة و غموض أسرارها ، وعلي المرء أن يتساءل عن مفهومها و كنيثها ربما يساعد ذلك على تطوير الذات و صنع المستقبل على النحو الأفضل ، سواء كان ذلك المستقبل يتعلق بالامور الدنيوية او العلاقة مع الخالق والآخره ، النفس البشرية عبارة عن عمليات ادراكية وعقلية كالاتحساس والتفكير والتخيل والتأمل والتدبير في مخلوقات الله وملكوته .

النفس لها مراتب ، و بحسب أوصافها في القرآن الكريم تكون كالتالي :-

١ . النفس الأمارة : و هي التي تأمر الإنسان بالسيئات ، و التي قال عنها القرآن الكريم : { وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } سورة يوسف (١٢) ، الآية ٥٣ .

٢ . النفس اللوامة : و هي التي تنم بعد ارتكاب المعاصي و الذنوب فتلوم نفسها و التي قال عنها القرآن الكريم : { وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ } سورة القيامة (٧٥) ، الآية : ٢ .

٣ . النفس المطمئنة : و هي النفس الآمنة التي لا يستفزها خوف و لا حزن و الواصلة إلى مرحلة الاطمئنان و الراحة و الطاعة التامة لأوامر الله و المشمولة بعناياته الربانية ، و التي قال عنها القرآن الكريم : { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ } سورة الفجر (٨٩) ، الآية ٢٧ .

٤ . النفس الراضية : و هي النفس التي رضيت بما أوتيت ، و التي قال عنها القرآن الكريم : { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً } سورة الفجر (٨٩) ، الآية ٢٨ .

٥ . النفس المرضية : ، و هي النفس التي رضي الله عزَّ و جلَّ عنها و التي قال عنها القرآن الكريم : { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً } سورة الفجر (٨٩) ، الآية ٢٨ .

٦ . النفس الملهمة : و هي النفس التي ألهمها الله عزَّ و جلَّ و التي قال عنها القرآن الكريم : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } سورة الشمس (٩١) ، الآية ٨ .

ان مفهوم النفس البشرية يندرج تحت علم معقد ، ولم يتوصل العلم حتى الان الى كافة الحقائق الخاصة بالنفس البشرية لانه علم يربط **العقل والجسد والروح** ، علم يتعلق بتطوير الذات ، علم يتعلق بنفس الانسان ، وكما هو معروف ان نفسك هي بين جنبيك وهي ذاتك هي الخالدة التي لا تموت ، هي التي تسمو وهي التي تفسد وتكون سببا في سخط الخالق . ان الانسان اذا اتصل بالله عز وجل فقد عرف حقيقة ذاته وحقيقة فطرته ، فاذا انقطع عنه أصيب بما يسميه علماء وأطباء النفس اضطرابات نفسية متعدّدة منها :-

١ . اليأس : قال تعالى: (ولئن أذقنا الانسان مآاً رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور) ، وقال سبحانه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأا بجانبه واذا مسه الشرّ كان يئوسا). فالإس اضطراب نفسي سببه الانقطاع عن الله عز وجل ، لأنّ عدم الايمان به أو الانقطاع عنه يؤدّي الى هذا الاضطراب ، وهو من لوازم عدم الايمان وعدم الاتصال بالله عز وجل ، ولكنّ المؤمن يغلب عليه التفاؤل ، ويغلب عليه الثقة بما عند الله عز وجل ، وقد قيل: "فاذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، واذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي الله أوثق ممّا بين يديك ، واذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله".

٢. النفاق : النفاق اضطراباً نفسياً سببه الشرك ، فاذا أشرك الإنسان بالله ، ورأى معه آلهة بيدهم أمره وبيدهم نفعه وضره ، اذا انطلق من هذه النظرة ، فمن لوازم هذا الخطأ الايماني اضطراب نفسي. قال تعالى: (ومن الناس من يقول ءامناً بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين ءامنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون). فالنفاق ظاهرة مرضية ، واضطراب نفسي، سببه الشرك.

٣. الاحباط: حينما يعلق الانسان آماله بغير الله ، ثم يجد أنّ هذا الذي علق عليه الآمال خذله ، ولم يتحقق هدفه ، فيصاب بحالة نفسية مؤلمة جدا، أنّها الاحباط. قال سبحانه وتعالى: (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين).

وتفسير آخر للاحباط ، وهو أن تظنّ شيئاً ما كبيراً عظيماً فتقبل عليه وتضيق من أجله شبابك وشيخوختك ، ثم تكتشف بعد فوات الأوان أنّه ليس بشيء وأنّه لا يمّدك بسعادة .

٤. الامبالاة : من أنواع الاضطراب النفسي الناتج عن ضعف الايمان ، وعن ضعف الصلّة بالله ما يسمّى الصراع المستمرّ ، فاذا استمرّ الصراع انقلب الى لا مبالاة ، وهذا مرض من أمراض العصر، صراع بين الحقّ والباطل ، صراع بين الحاجة والقيم ، صراع بين الدنيا والآخرة ، صراع بين العقل والشهوة ، ومع ضعف الايمان يصبح الانسان ضحية هذا الصراع ، قال تعالى: (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً).

٥. الاكتئاب : وهو مرض العصر. اذ مجموع الذين يعالجون في العيادات النفسية في مجتمعات الشروء عن الله كثيرة جدا، وبعض الأطباء النفسية يعالجون عند زملائهم. فالإكتئاب مرض العصر، سببه أنّ فطرتهم سليمة ، فلمّا انحرفوا عدّبتهم فطرتهم فاكتأبوا ، هذا ما سمّاه العلماء الشعور بالذنب وعقدة النقص ، أو الاكتئاب. قال عز وجل: (ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً).

اذا آمنا بالله عز وجل عشنا حالة اسمها الصحة النفسية ، نفس رضية مطمئنة متفائلة متوازنة ، هذه الصفات الراقية هي من ثمار الايمان ، ونأمل ان هذا البحث فعلا يقودنا الى طريق الجنة .

ولتوضيح اكثر لمصطلح لمصطلح مهارات لينة غير ملموسة ينبغي علينا الخوض في مصطلحات ثلاثة

وهي :-

- المعرفة والتنور العلمي
- المهارات الصلبة
- مهارات لينة غير ملموسة

١. **أولا المعرفة والتنور العلمي :** يعد مصطلح المعرفة والتنور العلمي من المصطلحات التي تمثل تحدياً دائماً للنظم التعليمية لقدرتها على تنوع برامجها ، وتقويم تلك البرامج بصورة مستمرة لجعلها مسابرة لما يعيشه المجتمع المعاصر من ثورات علمية وتقنية. وعملية التنور العلمي ليست منتهية في حد ذاتها ، ولكنها تعني الطموح في حياة أفضل ، فهو يرتبط بالطموحات الشخصية والظروف الاجتماعية للفرد. أشار المفهوم في استعماله الأولى إلى القدرة على القراءة والكتابة، فالكلمة الإنجليزية Literacy تعني " نقيض الأمية Illiteracy " ، وتشير إلى القدرة على القراءة والكتابة . وفي اللغة العربية تدل كلمة " أمي " على الشخص الذي لم يتمكن من القراءة والكتابة وإجراء عمليات الحساب البسيطة ، وذلك في مقابل الشخص غير الأمي الذي تختلف مستويات تعلمه بدءاً بتمكن القراءة والكتابة. وقد ظهرت بعد ذلك عدة مصطلحات لوصف عملية

التنور مثل، التنور البصري Visual Literacy، والتنور الثقافي Cultural Literacy، والتنور الكومبيوترى Computer Literacy.

المعرفة هي العلم بالشيء ، والعلم لغويا يحمل معنى المعرفة والدراية وإدراك الشيء على حقيقته ، ومعرفة الحقائق المتصلة به ، والنسبة إلي العلم (علمي) تعني السير وفق أسلوب العلم بناء على القواعد والنظريات ، والعلم ينظر إلي جوانب كثيرة أهمها ، الطريقة أو المنهج . وينظر إليه كمضمون أو كنتيجة من حيث القدرة على مواجهة وحل كثير من المشكلات.

مجمل القول أن المعرفة والتنور هنا يعني الحد الأدنى من المعرفة العلمية من مصادرها ، وينسب إلي العلم (التنور العلمي) أي أن الدراية والمعرفة ينبغي أن تكون في إطار العلم ووفق أساليبه ومناهجه.

٢. **المهارات الصلبة :** يعتبر مصطلح المهارة (Skill) من المصطلحات التي ظهرت لها العديد من التعريفات ، وذلك نظراً لاختلاف وجهات النظر حول المصطلح ، فشيوع استخدام المصطلح أدى إلى صعوبة في التعريف خاصة وأن المصطلح ظهر في البداية مرتبطاً بالمجال الرياضي الذي قصر المهارة على الأداء الحركي للأفراد ولهذا ركز الأفراد على الجانب الحركي أو العضلي في النظر إلى المهارة على أنها السهولة والسرعة والدقة في العمل العضلي.

وفي مجال التربية اتسع مجال المهارة ليشمل مهارات متعددة ينبغي اكتسابها للمتعلمين ، تتراوح بين المهارات الأكاديمية ومهارات المواطنه والديمقراطية والمهارات اللغوية والمهارات الاجتماعية والمهارات الحركية.

المهارة في اللغة : الحذف في الشيء ، والماهر هو الحاذق بكل عمل وأكثر ما يوصف به السابح المجيد ، والجمع مهرة ، ويقال مهرت بهذا الشيء وأمهرت بهذه المهارة أى صرت بها حاذقاً . وتعرف المهارة بأنها كلمة نسمي بها القدرة على أداء نشاط معين قد تم اكتسابه ، ويتميز الأداء بالسرعة والسهولة ، ويتميز الأداء نفسه بالدقة والاتقان . وحدد لها عناصر أساسية هي:

- الزمن : مقدار الوقت الذي يستغرقه المتعلم لاكتساب المهارة.
- النشاط: هو الممارسة والجهد المبذول في أداء العمل.
- الدقة والاتقان: وتتعلق بدرجة التعلم المطلوبه وفقاً للمعايير المحددة مسبقاً.

كما تعرف أيضاً بأنها "الأداء الذى يتم بفهم فى أقصر وقت ، وأقل جهد نتيجة الممارسة والتدريب بطريقة منتظمة.

وتنقسم المهارات إلى : مهارات صلبة و مهارات لينة غير ملموسة .

المهارات الصلبة هي عبارة عن تخصص معين كالتبيب والمهندس والمحاسب وامام المسجد يكتسبه الفرد سواء من خلال البرامج التدريبية او الدراسات الجامعية ليتخصص في عمل ما. وكما هو معروف يحتاج العمل إلى مهارات محددة تسمى المهارات الصلبة ، وهي مهارات ملموسة (اي يستطيع اي احد رؤية نتائجها) ، ذلك شبيهه بالعالم المرئاً الواقع امام العين.

أما المهارات اللينة فهي تقع في عالم الامرئ بحيث لا تقع عليه العين بالمشاهدة ، وانما ترى اثاره ، ولا يمكن للبشر معرفته إلا بعد وقوعه ، ففي هذا الكون تقع أمور لا يعرفها الإنسان إلا بعد وقوعها بفترة طويلة ربما تمتد إلى ملايين السنين ولناخذ مثلاً ما يحدث على الشمس التي هي اقرب نجم لنا وأرضنا تدور حولها فلا نعلم ما يحدث عليها إلا بعد ثمانية دقائق هي فترة وصول الضوء إلينا من الشمس فهذا الضوء بالنسبة للشمس مضى عليه فترة ثمان دقائق ونحن نراه الآن ونعتبره شهادة وهو في الحقيقة ماض وكذلك ما يحدث على الأرض يمكننا القول عليه كما قلنا على ما يحدث على الشمس فلو حدث أمراً على الأرض وامكن رؤيته على الشمس فسوف لا يرى قبل مرور الوقت نفسه ويكون بالنسبة لمن على الشمس _ فرضاً _ يكون له ماض وكذلك بعض النجوم ربما اطلقت ضوءاً عند انفجارها وتلاشيها ولم يصلنا إلا بعد مرور ملايين السنين فنراه الآن ونعتبره حاضر ووليد اللحظة وهو في الحقيقة ماض مرت عليه تلك السنين فهل مانراه شهادة وربما كان ذلك الضوء قبل الانفجار ولكن قبل وصوله لنا انفجر ذلك النجم وتلاشى فهل هذا شهادة ؟

فهذا تفسير علمي إن صوابا فهو من الله وإن كان غير ذلك نستغفر الله منه .

اذن المهارات الصلبة هي الوظيفة ، ومفهوم الوظيفة لغة ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين ، وتأتي بمعنى الخدمة المعينة ، واصطلاحاً هي وحدة من وحدات العمل تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل ويمكن أن يقوم بها موظف واحد أو أكثر ، وهي التي تسمى بالمهنة وهي نوع العمل الذي يمارسه الشخص - كالتطب والهندسة والمحاسبة وغيرها- وما يتصل بذلك العمل من تخصصات ومهارات وخبرات ، علماً أن معظم المهن مكونة من وظائف هي في الغالب- على درجة كبيرة من التجانس وتنطلق من أساسيات تأهيلية وتدريبية واحدة تنفرع إلى مستويات من التخصصات و الوظائف ، وغالباً ما تكون مهنة معينة- أو أحد فروعها- موجودة في أكثر من نشاط اقتصادي.

ولا يشك احد باهمية العمل سواء للفرد أو المجتمع أو الدولة ، والدول والمجتمعات تقاس جديتها وتقدمها باهتمامها بالعمل ، والدول المتقدمة في العصر الحاضر لم تصل إلى هذا المستوى من التقدم في العلوم والتكنولوجيا والتقنية إلا بجدية أبنائها في العمل ، وأسلافنا المسلمون السابقون لم يبنوا حضاراتهم الإنسانية الكبيرة إلا بإخلاصهم في العمل.

ولقد حصل التراجع والتأخر للمسلمين في الوقت الحاضر لعدم جديتهم في العمل مع أن الدين الإسلامي الحنيف يحث على العمل الجاد ، فالإسلام يعتبر العمل حقاً لكل مسلم ، وفي نفس المقت حارب البطالة والكسل لآثارهما السلبية على المجتمع كلة بما في ذلك الدين والدنيا ، بل ان الاسلام ذهب الى ابعد من ذلك عندما جعل العمل المفيد مقرباً الى الله وسبباً من اسباب الحصول على الاخر والثواب ، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتعلق بهذا المعاني ومن ذلك قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} وقوله تعالى {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} كما أن السنة الشريفة تضمنت العديد من النصوص التي تحث على العمل والكسب الحلال منها ما عن النبي صلى الله عليه واله وسلم (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده) ، وقوله صلى الله عليه واله وسلم (من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له).

والإسلام لم يفرق بين مهنة واخرى ، وانما الثواب يكون وفقاً للتفاني والاخلاص في العمل ، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض الأعمال والصناعات المفيدة بدون أن يقصرها على فئة محددة ، فقد نوه القرآن الكريم بمادة الحديد التي لها دور اليوم في مجال الصناعة {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} كما أشار إلى صناعة

اللباس في قوله (وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) وبصناعة السفن (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا) ، كما أشار إلى الزراعة (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ).

ولقد كرم الإسلام العاملين ولم يهن أي نوع من أنواع العمل المفيد ، وقد كان أنبياء الله ورسله يعملون في مهن مختلفة ، فقد كان آدم عليه السلام يعمل في الزراعة وداود عليه السلام في الحدادة ونوح عليه السلام في التجارة وموسى عليه السلام في الكتابة ، وعمل نبينا محمد عليه واله افضل الصلالم والسلام الرعي والتجارة.

٣. **مهارات لينة غير ملموسة :** هو مصطلح السوسولوجيا المتعلقة بذات الانسان ، يتضمن مجموعة من السمات الشخصية والقيم الاجتماعية ، والاتصالات ، واللغة والتي هي اساس التواصل وقد تكون بالنطق او الحركات او الاشارات ، والود ، الاحترام ، والاهتمام بالآخرين ، والتفاؤل وغيره التي تميز علاقتنا مع الآخرين .

والشخص الذي يمتلك مهارات لينة غير ملموسة هو الذي يمتلك قدرة اكبر وفرصة افضل لنجاح اي وظيفة او مشروع خاصة تلك الوظائف التي تتعامل مع الزبائن وجها لوجه ، كما ان الاشخاص الذين يملكون مهارات لينة عالية يكونون أكثر نجاحا من زملائهم الآخرين في حياتهم العامة والخاصة ، كما ان الاشخاص الذين لا يملكون مهارات لينة عالية يعيشون في مستوى اقل بكثير من المستوى الذي يعيشه زملاؤهم ، مع ان المهارات الصلبة قد تكون لديهم متساوية. على سبيل المثال لو اتينا بشخصين لديهم نفس المؤهلات (الوظيفة والخبرة) نرى احدهما انجح من الاخرى ، ولا نرى للحظ دخلا في ذلك ، ولكن الدراسات ان السبب الحقيقي هو الاختلاف في مستوى المهارات اللينة.

وبعد هذا الاستعراض للمفهوم من المصطلحات الثلاثة التي اوردها وهي المعرفة ، المهارات الصلبة ، والمهارات اللينة ، ولتقريب المعنى لذهن القارى اكثر ، نذكر هذا المثال .

لنفترض ان هناك مجموعة من الناس مجتمعين في مناسبة ما ، فيهم الطبيب ، والمهندس ، والمحاسب ، طالب علم ، وفجاءة تالم احد المدعوين بالم شديد في بطنه ، وقال انى اشكو من الدودة الذائدة ، وسؤل الحاضرون ما هل الحل؟ لكان جواب اجمعهم اجراء العملية ، هذه هي المعرفة. ولو طرحنا السؤال الثاني ، من يستطيع اجراء العملية؟ الجواب سوف يكون بطبيعة الحال الطبيب الجراح . هذه هي المهارة الصلبة التي تتعلق بمهنة او حرفة معينة . فاذا كان هناك ثلاثة اطباء من افضل الجراحين المتواجدين ، وقام المريض بالتحدث معهم لاختيار الانسب لاجراء العملية ، فالطبيب الذي سوف يستطيع ان يقنع المريض ، هو الذي سوف يكون لديه مهارات لينة غير ملموسة اعلى من الطبيبين الآخرين .

فصار عندنا معلوم ، ماهو الفرق بين المهارات الصلبة والمهارات اللينة ، ان الاولى هي ملموسة ، والاخيره هي غير ملموسة . مثال ذلك زوجان لهما عائلتان يمتلكان نفس الشهادة وياخذان ذات الراتب ويسكنان في دارين متشابهين ، ولاكن الاول سعيد والاخر تعيس ، وسبب الاول يعود ان الاول استعمل المهارات اللينة في من حسن الاخلاق والاهتمام بالعائلة وتهيئة الاجواء المناسبة للهدوء والراحة والصبر والتحمل ، والاخر لم يستعمل شي من هذا فصارت حياته جحيما ، لانه لم يعتنى بالمهارات اللينة.

والمقصود : من مهارات لينة غير ملموسة هو قدرة او كفاءة متأصلة او مكتسبة يمكن تطويرها ، تعرف بـ (مهارات تطوير الذات ، مهارات التعامل مع الآخرين ، مهارات التعامل مع المواقف) ، وكل انسان على وجه هذه الارض يحتاج الى المهارات اللينة وذلك لـ :-

- العلاقة مع الخالق عزوجل وصل و تنمية العلاقات الخاصة والعامة.
- الإدارة بكفاءة وفعالية
- الثقة بالنفس
- الانتاجية الافضل
- الصلة الجيدة مع الآخرين
- النجاح والرضى

ويمكننا اكتساب المهارات اللينة من :-

- المجتمع (الأسرة – الأصدقاء - البيئة - المساجد والتجمعات الدينيه) وهي التي تكون في الغالب الثقافة الفردية للشخص
- المدرسة أو الجامعة
- جهة العمل

لماذا نحتاج إلى المهارات اللينة

- صقل وتنمية الحياة العملية
- عملية أو نظام متكامل
- الإدارة بكفاءة وفعالية
- أهداف إستراتيجية متكاملة
- الرضا عن النفس
- إنتاجية أفضل
- صلة جيدة مع الآخرين

قام صاحب فكرة البرنامج التدريبي بتصنيف المهارات اللينة في اطروحة الدكتوراء الى ثلاث فئات مختلفة وذلك على النحو التالي :-

- مهارات تنمية وتطوير الذات – تضم ٩ مهارات لينة
- مهارات التعامل مع الآخرين –تضم ١٠ مهارات لينة
- مهارات التعامل مع المواقف - تضم ١٢ مهارة لينة

مهارات تنمية وتطوير الذات – تضم ٩ مهارات لينة (تهدف الى تطوير وتنمية شخصية الإنسان)

- ١ . مهارة تحمل المسؤولية
- ٢ . مهارة تنمية الدوافع (البقاء – داخلية – خارجية – الرغبة المشتعلة)
- ٣ . مهارة الانضباط واحترام الوقت
- ٤ . مهارات الامانه في تأدية الأعمال المكلف بها
- ٥ . مهارة الثقة بالنفس
- ٦ . مهارة مخاطبة الغير
- ٧ . مهارة الابتكار
- ٨ . مهارة المؤسسية في التعامل
- ٩ . مهارة إدارة الذات

مهارات التعامل مع الآخرين -تضم ١٠ مهارات لينة (الدين معاملة)

- ١ . التحليل (احمل أخاك على سبعين محمل)
- ٢ . التفكير الإبداعي
- ٣ . فريق العمل
- ٤ . الاعتراف بالآخرين
- ٥ . القدرة على التنويع
- ٦ . القيادة
- ٧ . اتخاذ القرارات
- ٨ . الغضب والانفعالات (الكاظمين للغضب)
- ٩ . التواصل مع الآخرين
- ١٠ . الاحترام

مهارات التعامل مع المواقف - تضم ١٢ مهارة لينة (التعامل مع المواقف من خلال مزج مهارات تطوير الذات مع مهارات التعامل مع الآخرين)

- ١ . مهارة تحديد الهدف
- ٢ . مهارة التخطيط للوصول إلى الهدف
- ٣ . مهارة التعاون مع الآخرين
- ٤ . مهارة التعلم من التجارب ودروس الحياة
- ٥ . مهارة المرونة والليونة
- ٦ . مهارة إدارة الوقت (مهم وعاجل - عاجل غير مهم - مهم غير عاجل - غير عاجل غير مهم)
- ٧ . الاعتناق والانتماء
- ٨ . مهارة التفاوض
- ٩ . مهارة بناء الثقة بالآخرين
- ١٠ . مهارة منح الصلاحيات للآخرين
- ١١ . مهارة كيف تكون مؤثر وفعال
- ١٢ . مهارة التعامل مع المعوقات وحل المشكلات

رابعاً : نظرية الامام عليه عليه السلام لعلم المهارات اللينة

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن للجسم ستة أحوال : (الصحة ، والمرض ، والموت والحياة ، والنوم ، واليقظة .. كذلك الروح : فحياتها علمها ، وموتها جهلها ، ومرضاها شكها ، وصحتها يقينها ، ونومها غفلتها ، ويقظتها حفظها) : التوحيد ص ٢١٩

ويلخص لنا أمير المؤمنين عليه السلام المبادئ الرئيسية لعلم المهارات اللينة والتي يمكن تلخيصها في الآتي :-
هو علم يضم جميع تصرفات وسلوكيات الإنسان وموضوعه النفس البشرية ويشمل مجالات كثيرة من حياة الإنسان ، فهذا العلم فعال وذو قوة عجيبة في التغيير يستخلصها من العقل البشري ، حيث امتدت تطبيقاته إلى التربية والتعليم ، والصحة النفسية والجسدية والرياضة والألعاب ، والتجارة والأعمال ، والدعاية والإعلان ، والمهارات والتدريب ، والفنون والتمثيل ، والجوانب الشخصية والأسرية والعاطفية وغيرها.

وتأتي أهمية اكتشاف وتطوير علم مهارات لينة غير ملموسة soft skills في الغرب في إطار ما تشهده التنمية البشرية من اهتمام واسع ، ونامل ان تساهم هذه المشاركة ولو بجزء بسيط في عملية تحسين صورة الاسلام وإثارة فضول المهتمين بالتنمية البشرية للتعلم في فهم الإسلام و تعاليمه.

والجدير بالذكر ان أمير المؤمنين عليه السلام اخذ علمه من النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم : عن النبي الاكرم " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها "

السيرة النبوية العطرة زاخرة بالأمثلة التي تشهد بعبقرية الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، والامام علي عليه السلام في مهارات القيادة و مهارات التواصل و التفكير الإبداعي و غيرها كثير ، اذكر على سبيل المثال لا الحصر :-

- حديث: "تفاءلوا بالخير تجدوه" (تفكير إيجابي)
- حديث: "إن لبدنك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا ، وإن لربك عليك حقا ، فأعط لكل ذي حق حقه" (توازن)
- حفر الخندق و هي فكرة لم تكن معروفة عند العرب (تفكير إبداعي)

لقد كان بديهياً لمن اصطفاه الله تعالى لحمل أعظم رسالة للناس ، وفضله على العالمين ان يكون نموذجا يقتدى به لدراسة علم المهارات اللينة ، لان الرسول صلى الله عليه واله وسلم هو مثال حي للإنسان المتكامل ، ولا غرابة في ذلك ، فالرسول صلى الله عليه واله وسلم منحة الله الى أهل الارض ورحمته للعالمين ربّاه الله فأحسن تربيته وأدبه فأحسن تأديبه.

وقد حفل القرآن الكريم بالآيات الكريمة التي ترسم لنا صورة مشرقة صادقة لأخلاق النبي صلى الله عليه واله وسلم وفضائله ، وكان واقع سيرته النبوية أعظم شهادة على عظم أخلاقه صلى الله عليه واله وسلم. فالرسول صلى الله

عليه واله وسلم كان الينبوع الزاخر المتدفق للفضائل ، حلّاه بها ربه وبعثه لينشر شذاها بين الناس ، ولهذا كان يقول صلى الله عليه واله وسلم: **{إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ}**. فقله تعالى: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** (٤) سورة القلم ، شهادة من الباري عزوجل له صلى الله عليه واله وسلم بأنه على أكمل الأخلاق وأتمها ، وأرفعها وأفضلها بحيث لا يُداني فيها بحال من الأحوال .

وكان يشارك الناس في مباح أحاديثهم ، فإذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم ، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم ، وإذا ذكروا طعاماً أو شراباً ذكره معهم ، وكان لا يعيب طعاماً يُقدّم إليه أبداً ، وإنما إذا أعجبه أكل منه ، وإن لم يعجبه تركه .

وكان الحلم والاحتمال ، والعفو عند المقدرة ، والصبر على المكاره ، صفات أدب الله بها ، وكل حلیم قد عُرفت منه زلة ، وحُفظت عنه هُفوةٌ ، ولكنه صلى الله عليه واله وسلم لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبراً ، وعلى إسراف الجاهل إلا حُلماً وتجاوزاً .

وكان أعدل الناس ، وأعفهم ، وأصدقهم لهجة ، وأعظمهم أمانة ، اعترف له بذلك مجاوروه وأعداؤه ، وكان يُسمّى قبل نبوته الصادق الأمين ، ويُتَحاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام ، وروى الترمذي عن علي (عليه السلام) أن أبا جهل قال له: إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب بما جئت به ، فأنزل الله تعالى- فيهم: **{فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}** {الأنعام: ٣٣} .

وكان أشد الناس تواضعاً ، وأبعدهم عن الكبر ، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك ، وكان يعود المرضى ويجالس المساكين و الفقراء ، ويجب دعوة العيد ، ويكون مع أصحابه كأحدهم ، قالت عائشة: كان يخسف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته ، وكان بشراً من البشر يُفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه .

وكان أوفى الناس بالعهود ، وأوصلهم للرحم ، وأعظمهم شفقة ورافة ورحمة بالناس ، أحسن الناس عشرة وأدباً ، وأبسط الناس خلقاً ، أبعد الناس من سوء الأخلاق ، لم يكن فاحشاً ، ولا متفحشاً ، ولا لعاناً ، ولا صخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وكان لا يدع أحداً يمشی خلفه ، وكان لا يترفع على عبده وإمائه في مأكّل ولا ملبس ، ويخدم من خَدَمَه ، ولم يقل لخدمه أفّ قط ، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه ، وكان يحب المساكين ويجالسهم ، ويشهد جنازتهم ، ولا يحقر فقيراً لفقره . وهو مضمون مادمحة الله تعالى وتبارك في القران الكريم حيث قال قال الله تتبارك وتعالى في سورة القلم: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** ، كلمة عظيمة من رب عظيم ، يعجز كل قلم وكل تصوير عن وصف قيمة هذه الكلمة الصادرة من رب الوجود .

ومما نسب الى الامام علي عليه السلام هذه الابيات :-

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا
فَالدِّينُ أَوْلُهَا وَالْعَقْلُ تَائِبُهَا
وَالجُودُ خَامِسُهَا وَالْفَضْلُ سَادِسُهَا
وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ بَاقِيهَا

المهارات اللينة هو مصطلح السوسولوجيا المتعلقة بذات الانسان ، يتضمن مجموعة من السمات الشخصية والقيم الاجتماعية ، والاتصالات ، واللغة والتي هي اساس التواصل وقد تكون بالنطق او الحركات او الاشارات ، والود ، الاحترام ، والاهتمام بالآخرين ، والتفاؤل وغيره التي تميز علاقاتنا مع الآخرين ، والشخص الذي يمتلك مهارات لينة

غير ملموسه هو الذي يمتلك قدرة اكبر وفرصة افضل لنجاح اي وظيفة او مشروع خاصة تلك الوظائف التي تتعامل مع الآخرين وجها لوجه ، كما ان الاشخاص الذين يملكون مهارات لينة عالية يكونون أكثر نجاحا من زملائهم الآخرين في حياتهم العامة والخاصة ، كما ان الاشخاص الذين لا يملكون مهارات لينة عالية يعيشون في مستوى اقل بكثير من المستوى الذي يعيشه زملاؤهم ، مع ان المهارات الصلبة قد تكون لديهم متساوية. على سبيل المثال لو اتينا بشخصين لديهم نفس المؤهلات (الوظيفة والخبرة) نرى احدهما انجح من الاخرى ، ولا نرى للحظ دخلا في ذلك ، ولكن الدراسات ان السبب الحقيقي هو الاختلاف في المهارات اللينة.

تميّز الإنسان عن سائر الخلائق بنعمة التعقل والفهم ، وحباه الرحمن أن يسر له عقلاً يُدرك الأمور ومآلها ، ويفصل به بين الحق والباطل ، وبين الدائم (الأخرة) والزائل (الدنيا) ، فالعاقل من عقل فرسه للمضي إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، فاز بها أهل العقل ، وحاد عنها أهل الضلال والجهل.

ومع كثرة البحوث التي درست آليات عمل العقل وعلاقتها في الدماغ إلى آخره من النظريات التي لا زالت بين الأخذ والرد بين العلماء ، وللإسلام رأي من خلال القرآن الكريم الذي هو منبع العلم وأصله ، وغيره له تابع ، يقول - تعالى :- (أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُوكُمْ لُهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج: ٤٦].

ونحن نسير مع سير القرآن ، إذ جعل مُضغَةَ القلب فيها تعقل ، فببياضها يعرف الحق ويعقل ، ويسودها يُظلم الإنسان ويجهل ، وإن نظرنا إلى أن القلب له دور في التعقل والإدراك ، فإن لبياضه دوراً في نجاة الإنسان من الشهوات والشبهات ، ويصل به أن يبيض جماله بالطاعات إلى أعالي الجنات. وإن العقل بتفكيره وتحليله يصل بك إلى قرار معين ، فإن القلب هو العقل المرشد للاختيار من بين بدائل الخيار.

هَبْ أَنْكَ شَرَعْتَ فِي مَعْصِيَةٍ وَأَعَدَدْتَ لَهَا ، وَاتَّخَذْتَ كُلَّ الْأَسَالِيبِ لِإِسْعَادِ نَفْسِكَ ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ جَاءَكَ تَأْنِيْبُ الضَّمِيرِ ، وَاشْتَغَلَتْ عَلَيْكَ النَّفْسُ اللَّوَامَةَ ، فَأَنْتَ فِي مَحَكِّ بَيْنِ إِسْعَادِ الذَّاتِ وَجُلْدِهَا بِالسَّيْطِ ، وَهَنَا يَأْتِي دَوْرُ الْقَلْبِ وَتَعَقُّلُهُ ، فَإِنَّ عَقْلَ أَنْ الْإِسْعَادَ مُؤَقَّتٌ وَعَلَيْهِ تُبْنَى وَيَلَاتُ وَأَهَاتُ ، مَا لَ (أي: أتجه) لِاتِّخَاذِ الْفَرَارِ الَّذِي بِهِ يَجْلِدُ الذَّاتَ وَيَكْبَحُ جِمَاحَهَا عَنِ الْحَرَامِ ، وَأَمَّا إِنْ تَابَعَ هَوَاهُ وَسَارَ إِلَى اللَّذَاتِ الْمَتَقَطَّةِ ، هَنَا جَهْلُ الْقَلْبِ وَسُودٌ ، وَنَكِيتُ بِهِ نَكْتَةُ سَوْدَاءٍ ثَقُلَ فَهْمُهُ وَتَسَلَّبَ وَعَيْه.

ولما رأينا ما للقلب من مكان في التعقل والتفكير والإرشاد إلى الهدى ، والسير على خطى الحبيب المصطفى - صلى الله عليه واله وسلم - وجب علينا أن نضع بعض الآليات التي تُساعدنا على تبييض هذه المضغة لننعم بالتعقل ونصلح للتدبر. وهذا يحتاج الى تواضع.

التواضع: هو انكسار للنفس يمنعها من أن ترى لذاتها مزية على الغير ، وتُلزم المرء أفعالاً وأقوالاً موجبة لاستعظام الغير وإكرامه ، والمواظبة عليها أقوى معالجة لإزالة الكبر، هكذا عرّف علماء الأخلاق التواضع ، ويلاحظ أنه لا يجري الحديث عن فضل التواضع إلا ويجري الحديث عما يقابل التواضع أي النقص وهو التكبر الذي يعد من أخطر العيوب الأخلاقية. وبظرة سريعة إلى كتاب الله تعالى يمكن إدراك خطر هذه الآفة الخلقية ، وما توعده به الله تعالى المتكبرين من عذاب أليم. وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: "أشرف الخلائق، التواضع والحلم ولين الجانب." وفي رواية أخرى اعتبر الإمام الصادق عليه السلام التواضع دليلاً على كمال العقل ، فعنه عليه السلام: "كمال العقل في ثلاثة: التواضع لله، وحسن اليقين، والصمت إلا من خير".

التواضع عبادة بحد ذاته لأنه مما أمر الله تعالى به ، ولأنه يتضمن الشعور بضعة النفس ، وهذا هو نفس الشعور الذي

يشعر به الإنسان في عبادته ووقوفه بين يدي الله تعالى ، فعن الإمام علي عليه السلام: "عليك بالتواضع ، فإنه من أعظم العبادات." وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادات؟ قالوا: وما حلاوة العبادات؟ قال : التواضع."

لقد أمرنا الله تبارك وتعالى بأن نهذب أنفسنا ونزكيها ونطهرها من المعاييب فقال جلا وعلا في كتابه الكريم (قد أفلح من زكاه ، وقد خاب من دساها) ، فالفلاح في تزكية النفس والخسران في إهمالها وتركها بدون تزكية وتهذيب فيترك لها العنان في أن تفترف من الذنوب ما تشاء وتُحصل من المباحات ما تهوى دون محاسبة ومعاقبة ، وانظر إلى كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين يقول " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني" ، ولهذا نبه الكثير من الصالحين على ضرورة محاسبة النفس.

يقول علماء الاجتماع إن قوة الكلمات تفوق أي قوة توصل لها الإنسان كالكهرباء أو الطاقة النووية ، لذلك كانت كلمات العلماء والأدباء والمشاهير والشعراء ورجال الأعمال والنقاد والمحللين أقوى من أي قوة أخرى.

الناس منذ خلقهم الله وهم مختلفوا الطبائع والرغبات والميول ، ويعود ذلك الى طبيعة الانسان فهو مخلوق لديه روح ونفس وجسد وعقل ومشاعر وهو محتاج لتغذية هذه الأمور كلها ، وبعض الناس يخطئون عندما يتعاملون مع الإنسان في الجانب الدعوي مثلاً: إذ يتعاملون مع الفكر فقط أو الفعل فقط دون أن يهتموا بمشاعر الإنسان الذي يتعاملون معه ، كأصحاب المصانع الذين يتعاملون مع الجسم: كم ينتج؟ كم ساعة يعمل؟، ويهملون جانب الفكر وجانب العقل وجانب المشاعر. كثير من الناس يهملون جوانب وقضايا من قضايا التعامل مع الإنسان ولكن لابد من التركيز عليها كاملة حتى يكون التعامل مع الإنسان شاملاً ومؤثراً.

هذا التعامل الذي أكتب عنه يختلف الأثر الناتج عنه بحسب محتوى الكلام أو طريقة الكلام أو السلوك المصاحب للكلام ، فقد يقول إنساناً كلاماً معيناً تحس منه أن هذا الإنسان يقوله من قلبه ، وآخر يقول الكلام نفسه غير أنك تحس أنه يقوله من فمه ، على سبيل الذكر إنسان يكلمك وهو ينظر إليك فهو يحترمك ويقدرك ، فهذا يختلف عن إنسان يكلمك وهو ينظر إلى ورقة أمامه أو إلى مكان آخر ، وهناك أمثلة تتعلق بمحتوى الكلام أو طريقته أو كيفية التعامل العملي مع الناس.

ولا شك أن الكلمة التي ينطق بها المرء عندما يقابل شخصاً ويتحدث إليه تخلق انطباعات وأثراً بعيد المدى فلا بد أن يكون هناك مناخ مناسب للحديث وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سباقاً في هذا الفن والدعوة إليه ، قال صلى الله عليه وآله وسلم (أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم) ، أي بما يتناسب مع ظروفهم وثقافتهم وبيئتهم ، والحديث هو فن التعبير اللفظي والحركي.

وكما هو معروف فليس من المهم أن أتحدث ولكن الأهم أن أجيد الطريقة التي أتحدث بها ، فأسلوبني في الحديث يعكس شخصيتي وحالتي النفسية كما انه مفتاح التأثير على المستمعين ، تشرح المؤلفة بربارا فاوست في كتابها (الكلام بين السطو) بعض الأمثلة على مدى تأثير حالة الإنسان النفسيه في نبرات صوته وطريقة تحدثه مع الآخرين فتقول (فإذا كنت تتحدث بسرعة هذا يعني أن بداخلك رغبة في شد انتباه من يسمعك ، ولكنها تحذرك من هذه الطريقة لأن محدثك سيميل من الحديث معك ويفقد تركيزه معك) وتنصح الكاتبه أن تأخذ راحة بين فقرات الحديث كي تستطيع التعبير عن أرائك وأفكارك بطريقة أفضل ، وتقول أيضاً ان الصوت العالي يدل على الرغبة في جذب الانتباه كما يعتبر نوعاً من السيطرة على الآخرين ، ولكنها تحذرك أيضاً هذه الطريقة لأنها تضع المستمع في موقف المدافع ، وتقول أيضاً الصوت الهادئ يدل على الثقة بالنفس ولكن ليس البطيء الذي يدل على اللبادة والتردد.

المهمة الثانية: تنظيم العلاقة مع الناس ، يقول تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" (الحديد / ٢٥) ، ففي هذه الآية إشارة واضحة الى أن من أهداف بعثة الأنبياء إقامة العدالة بين الناس.

وقد نبه رسولنا الكريم إلى هذه النقطة في تعريفه للمسلم ، فروي عنه قوله: (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده)، فقدّم حفظ اللسان على الحفاظ اليد. والآية الكريمة تأمر النبي بأن يبلغ المسلمين أن يتعاملوا مع بعضهم البعض ويتخاطبوا بالأسلوب الأحسن، يقول تعالى: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا"، حيث عبرت الآية الكريمة بـ "الأحسن"، أي يختاروا اللفظ والأسلوب الأحسن، وليس مجرد الحسن.

كثيرا ما نمر حياتنا اليومية بمواقف محرجة و صعبة العَض يستطيع ان يتجاوزها بسرعة بديهته والبعض الآخر يرتبك ويغرق في الخجل ، الكل منا يرغب في الحصول على تلك اللمسات السحرية التي تجعله ثابتاً رزيناً هادئاً في الظروف الصعبة أو المواقف المحرجة التي يمر فيها ، فالكثير منا يفشل في الصمود والثبات في اللحظات المحرجة ، والكثير منا قد ينفلت منه زمان الأمور لتعثره في الكلام أو لعدم توازنه النفسي ، إن لحظة المواجهة مع الغير تعتبر من اللحظات التي تحقق لنا التوازن لكي نخبر بها العالم بالثقة التي نملكها والعظمة التي تملننا ، وهذا يحتاج الى **الحلم**.

أبو الأئمة الإمام علي عليه السلام الذي كان أحلم الناس (وكفانا لإثبات بلوغه أعلى درجات الحلم عن أهل الجمل عموماً وعن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير خصوصاً فقد ظفر بمروان يوم الجمل وكان أعدى الناس له فصيح عنه وكان عبد الله بن الزبير من أعدى الناس له وكان يشتمه على رؤوس الإِشهاد فأخذه يوم الجمل أسيراً فصيح عنه وقال: اذهب فلا أرينك لم يزد على ذلك ، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً ولم يعاقب أحداً من أهل الجمل وأهل البصرة ، ونادى مناديه ألا يتبع مؤل ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ولما ملك عليه أهل الشام الشريعة ومنعوه وأصحابه من الماء ثم ملكها عليهم قال له أصحابه أمنعهم كما منعونا فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم. وكان يوصي جيوشه أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح. وعن يزيد بن بلال قال: شهدت مع عليّ صفيين فكان إذا أتني بالأسير قال: لن أقتلك صبراً، إني أخاف الله رب العالمين، وكان يأخذ سلاحه ويحلفه لا يقاتله ويعطيه أربعة دراهم.

وقد سار أبناؤه الهداة المهديين على نهجه القويم ، ينطلقون في تعاملهم مع الأعداء من موقع الحب لهم والرحمة بهم ، وكانوا يستنفذونهم من السلوكيات السيئة ويقشعون من أذهانهم الأفكار العدائية المسبقة التي زرعتها أبواق الدعاية المأجورة لحكام الجور.

كان هشام بن إسماعيل أمير المدينة الأموي يؤدي الإمام علي بن الحسين عليهما السلام كثيراً فلما عزل من منصبه أمر الوليد أن يوقف أمام الناس للقصاص. فقال هشام ما أخاف إلا من علي بن الحسين. فمر به الإمام السجاد عليه السلام وألقى عليه التحية والسلام وطلب من خاصته وأصحابه أن لا يتعرضوا له بسوء حتى ولو بكلمة جارحة ، فلما انصرف الإمام ناداه هشام بقوله: (الله أعلم حيث يجعل رسالته).

نفس هذا الموقف المشرف وقفه الإمام الرضا عليه السلام الثامن من أئمة أهل البيت إذ بلغ القمة في الحلم عندما تشفع إلى المأمون في (الجلودي) وهو الذي ذهب إلى المدينة بأمر الرشيد ليسلب نساء آل أبي طالب ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحداً. وبقي يناصب أهل البيت العداء المقيت ولما تمت بيعة الرضا عليه السلام لولاية العهد ، احتج عليها ونقم فحبسه المأمون ، ثم دعا به من الحبس ليقتله ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون العباسي: (هبلي هذا الشيخ)... فظن الجلودي أن الإمام يعين عليه ويضم له الشر ، فاقسم على المأمون ، أن لا يقبل قول الرضا فيه ، فقال له المأمون: والله لا أقبل قوله فيك وأمر بضرب عنقه ، ولولا سوء ظنه ، لتمكن الإمام عليه السلام من إطلاق سراحه ، والإبقاء على حياته.

من الدروس المفيدة التي قدّمها أهل البيت (عليهم السلام) للبشرية قاطبة هي مواقفهم العملية الداعية إلى اللاعنف والسلم ، واللين والعتف ، والتغاضي عن الإساءة وعدم ردّها بمثلاً. فالتاريخ الإسلامي كان وما زال يحتفظ ويفتخر بمواقف آل الرسول عليهم السلام التي يستفاد منها مدى اعتنائهم بمسألة الأعنف ، والشواهد على ذلك كثيرة.

خامساً : الخلاصة

أعتر من سيدى ومولاي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب على أي تقصير في هذا البحث ، وعلى الرغم من انه توفقت بحمد الله وتوفيق أهل البيت عليهم السلام في الكتابة عن جانب من جوانب سيرة بطل الإسلام الخالد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، لكنني وقفت حائراً لا أدري ماذا أكتب حيال الشخصية القيادية الفذة التي سارت بالأمة الإسلامية نحو شاطئ النصر والسلام ، نحو مدارج السمو والكمال ، ذلك الذي أوقف نفسه لينير درب الآخرين ، تلك هي شخصية صاحب الولاية الآلهية مولى الموحدين ويعسوب الدين أمير المؤمنين ، معقد فخر الإسلام ومثار حمية أهل الإيمان وملاذهم ، ومشعل الهداية والنموذج الراقي للإنسانية.

اكتملت في الإمام علي (عليه السلام) صورة الإنسانية ، فهو أهل لأن يكون إنساناً كاملاً ، متحلياً بالجرأة النادرة وبالإرادة الصلبة والرأي الثاقب ، يتعامل مع الأحداث بروح إيجابية ، لا تأخذه بالله لومة لائم.

كان بأبي وأمي عطاء المجتمع ، وثورة الحق على الباطل وقائداً متفانلاً محبباً للخير ، محافظاً على جوهر الدين وأحكام الإسلام ، يواسي جميع الطبقات في أيام المحن والشدة والعوز والفاقة.

التفاعل والنظرة الإيجابية تجاه الغير هي من القيم الإنسانية الرفيعة التي تبعث على تفتح براعم حب الخير فيصبح الإنسان عطوفاً ودوداً مع الآخرين ، باراً بهم ، مشاركاً إياهم بالبسمة والمصير ، وهذه سمة تحلى بها الإمام أمير المؤمنين وسائر الأئمة الأطهار ، وكان الإمام (عليه السلام) يتعامل بمرونة وتسامح مع سائر الناس ، يتفقد الرعية لإقامة العدل في أبسط القضايا ويعمل ما وسعه من أجل مد يد العون لهم ، وسخر قلمه في سبيل السعادة والإنسانية.

وما أجمل أقوال الإمام التي تدهش البلغاء (والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً أو أجرّ في الأغلال مصفداً أحب إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد) ، وهذا ضرار بن ضمرة يصف علياً (عليه السلام) قائلاً: (كان والله بعيد المدى ، شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وحشته).

علينا أن نتخذ من سيرة هذا الإنسان النبيل وجهاده الطويل الدائم الدؤوب ، حافزاً قوياً لنا ، نرسي به قواعد الفكر الإنساني التي تعلم الأجيال وتلقنهم دروساً في التضحية والإيثار والتفاني في سبيل الحق والإيمان والعلم والأخلاق ، فهل نحن مدركون؟

من يتابع سيرة أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام يجد انها مبادئ علم المهارات اللينة تجلت في نهجه وتعامله اليومي سواء كانت تتعلق بتنمية الذات والتعامل مع الآخرين او التعامل مع المواقف ، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن لأخي علي بن أبي طالب (ع) فضائل لا تُحصى كثرة : فمن قرأ فضيلة من فضائله مقرأ بها ،

غفر الله له ما تقّم من ذنبه وما تأخّر .. ومَن كتب فضيلةً من فضائله ، لم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي لتلك الكتابة رسمً . ومن استمع إلى فضيلة من فضائله ، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالسمع ، ومن نظر إلى كتابة من فضائله ، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر . **ويوضح الملحق رقم (١) المرفق بعض فضائل الإمام علي عليه السلام في كتب أهل السنة.**

لقد جائت الأديان لتصقل العلاقة الروحية بين الإنسان وظروفه الحياتية وما من نبي جاء لينقض رسالات من كان قبله من الأنبياء انما جاء ليؤكد على جوهر الرسالات السماوية التي سبقته.

اول صراع اخلاقي فلسفي حدث في التاريخ البشري كان ذلك الذي حدث بين هابيل واخيه قابيل وهذه الظاهرة هي بداية الصراع في الوجود الإنساني ، ففي الوقت الذي قبل هابيل ان يكون مستخلفا على الأرض بما يملك من قيم روحية وفضائل اخلاقية كانت وجهة نظر قابيل على عكسه ، انه اراد ان يفرض ارادته على اخيه بالعنف والقوة ، ان العنف الذي مارسه قابيل على هابيل هو الرفض المطلق للإرادة الإلهية ، لأن الله عز وجل لطيف رؤوف رحيم ، بينما قابيل كان صلفا عنيدا قاتلا.

لقد اوصى فلاسفة الغرب الشعوب الأوروبية في بدايات عصر النهضة للاستفادة من المنظومة الاخلاقية للانسان ومن فوائدها الروحية ، فهي الحصن الحصين للحضارة الإنسانية الاصلية.

ان منظومة الأخلاق المتميزة عن اسلام اهل البيت قد دفعت بالكثير من ادباء الشرق المسيحي النجباء للكتابة بصورة وجدانية عن ادب ائمة الشيعة امثال جورج جرداق في كتاب – الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، وبولس سلامه في عيد الغدير، وعبد المسيح الأنطاكي في ملحمة الإمام علي ، وسليمان كتاني في اخلاق وفضائل اهل البيت ، وركس العزيزي في الإمام علي اسد الإسلام وقديسه.

ان هؤلاء المفكرين البارزين لم يقيموا جسور التواصل الفكري مع رموز الطائفة الشيعية الا بعد ان اكتشفوا في ادب اهل البيت القيم الأخلاقية والمثل الروحية العليا التي فرضت نفسها عن طريق الحديث من القلب الى القلب لا عن طريق السيف والنار.

ومن موقع الإعتزاز ان الفضائل الأخلاقية للمجتمع العربي لم تكتمل في شكلها النهائي الا بفضل القران ، فمن ثنايا آياته سطعت نور الهداية بمعانيها حتى تأطرت في اطار حقوق الإنسان فيما بعد.

لقد كانت الحضارة الغربية لا تعرف شيئا عن حقوق الإنسان في ماضي الزمان الى ان جائت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، حيث وضع المفكر مانويل سبيس وثيقة حقوق الإنسان المستمدة من مفكري فرنسا العظام امثال جان جاك روسو وفولتير اللذان استقداى بدورهما من المخطوطات الإسلامية التي انتجتها الحضارة العربية في الأندلس قبل ٥٠٠ عام.

اما في امريكا فقد قام توماس جيفرسون عام ١٧٨٩ في ارساء هذه الحقوق وتطويرها ، والتي افرزت وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الشهيرة ، ومن هنا يمكن القول ان القيم الأخلاقية التي اعلنها الإسلام في القرن السابع الميلادي ظهرت في الغرب بعد قرون عديدة تحت مصطلح حقوق الإنسان. ان المبادئ السامية التي جاء بها الإسلام قد افضت روح العدالة الاجتماعية على البشر ، فقد ساوى الإنسان الأبيض والأسود والأسمر والأصفر وشملهم برعايته.

يظهر الكاتب الأمريكي المعاصر مشيل هاملتون مورغان اعجابه البالغ بالمنظومة الأخلاقية لخليفة المسلمين على بن ابي طالب في قيادته الرشيدة لمجتمعه ويعتبرها نموذجا صالحا للإدارة الديموقراطية للحاكم العادل مسترشدا بالتعليمات الإدارية التي بعث بها الإمام علي الى مالك الأشتر حاكم ولاية مصر قائلا:

- ١ . كن برا رحيمًا
- ٢ . لا تستغل نفوذك لخدمة مصالحك الشخصية،
- ٣ . عليك ان تختار الصالحين من القضاة ، وابعاد ما من شأنه ان يثير الرعب والخوف في قلوب الرعية
- ٤ . واعلم ان بيت المال هو حق الجميع ولا يجوز الإفراط به
- ٥ . واجعل رعايتك تشمل اليتامى والمساكين وابن السبيل
- ٦ . وعليك ان تساوي بين الناس في الحقوق والواجبات رغم تفاوتهم في اللون واللغة والعنصر والعقيدة الدينية
- ٧ . وان المسلمين اخوان لك في الدين لكن عليك ان تعامل غير المسلمين بالرعاية والحسنى فهم متساون في الحقوق والواجبات.

وفي هذا السياق يقول الكاتب المسيحي اللبناني الشهير جورج جورداق ذو الإطلاع الواسع في ثقافات العالم: لقد وجدت في شخصية الامام علي بن ابي طالب علما شاملا ونبوغا ساحرا وبلاغة اسرة وخلقا نقيًا ومثالا رائعا في قيادة الأمة ، انه كان قويا في ايمانه ووداعته وعدله وزهده وتقواه حتى رأيتُه وكأنما هو قرآن بعد القرآن واقرب خلق الله بعد الله.

وختاما اقول: لقد استفاد الأجانب من المنظومة الاخلاقية للامام علي ابان خلافته للامة ، فالباحث العراقي هادي العلوي يخبرنا من بيجين كيف ان الرئيس الصيني ما وسيتونغ قد استرشد بأسلوب القيادة الحكيمة لخليفة المسلمين علي بن ابي طالب الذي اتسم بروح المسامحة والرضا ، طبقه على خصومه الكثر اثناء حرب التحرير عام ١٩٤٧ ، كانت النتيجة ان كسبهم الى جانبه واصبح النجاح حليفه .

يشمل علم الأخلاق مجموعة الطبائع والعادات والصفات والمشاعر الراسخة في خلجات النفس البشرية فهي تشكل اساس الملكات التي تظهر عادة بشكل عفوي دون تفكير ويطلق عليها صفة الخير او الشر .

جاء على لسان الرسول الأعظم : انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

والله ولي التوفيق

سادسا : المراجع الرئيسية لم يتم ذكرها في الهوامش

- ١ . المادة العلمية بعنوان تطوير مهارات للعاملين بالعتبات المقدسة من خلال حزمة من البرامج التدريبية المتخصصة تجمع بين موروث أهل البيت عليهم السلام وعلم مهارات لينة غير ملموسة *Soft Skills* ، اعداد البروفيسور د. تقي بن عبدالرضا العبدواني ، سبتمبر ٢٠١٢ .
- ٢ . *The Value and Development of Soft Skills: The case for Sultanate of Oman, Author Professor Taki Al Abduwani, (Jul ٢٩, ٢٠١٠)*
- ٣ . المجلسي محمد باقر بحار الأنوار مؤسسة الوفاء ، الطبعة الثانية المصححة .
- ٤ . الريشهري محمد ميزان الحكمة دار الحديث ، الطبعة الأولى .
- ٥ . مقالة راجي انور هيفا في صراع الأخلاق وايدولوجية قيادة المجتمع مجلة النبا العدد ٦٤ عام ٢٠٠١
- ٦ . ايفور كون معجم علم الأخلاق موسكو ١٩٨٤ دار التقدم
- ٧ . الأمام على ابن ابي طالب نهج البلاغة بيروت عام ١٩٩٢ شرح محمد عبده
- ٨ . سعيد حبيب ازمة الحضارة المادية المعاصرة مجلة الثقافة الإسلامية ١٩٩٨
- ٩ . احمد حيدر نحو حضارة جديدة مطبعة الأرشاد ١٩٦٩
- ١٠ . هادي العلوي فصول من تاريخ الإسلام السياسي نيقوسيا ١٩٩٥
- ١١ . مشيل هاملتون مورغان التاريخ الضائع مكتبة الكونغرس في واشنطن ٢٠٠٧

الملحق رقم (١) بعض فضائل أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام في كتب أهل السنة

١. قال النبي (ص): عنوان صحيفة المؤمن : حب عليّ (ع) .
المناقب لابن المغازلي ٢٤٣ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤١٠/٤ - الجامع للسيوط ١٤٥/٢ - ينابيع المودة.
٢. قال النبي (ص): لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ (ع) .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣٨٥/٢ - سنن البيهقي ٣٧٦/٣ - ابن المغازلي ١٩٧ - الطبري ٥١٤/٢ - الرياض النضرة ١٩٠/٢ .
٣. قال النبي (ص): حامل لوائي في الدنيا والآخرة : عليّ (ع) .
كنز العمال ١٢٢/٦ - الطبري ٢٠١/٢ - الخوارزمي ٢٥٠ - الفضائل لاحمد ٢٥٣ - ابن المغازلي ٢٠٠/٤٢ .
٤. قال النبي (ص): أمرني ربي بسد الأبواب إلا باب عليّ (ع) .
الخصائص للنسائي ١٣ - مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٢٥/٣ - الترمذي ١٧٣/١٣ - البيهقي ٦٥/٧ - ينابيع المودة ٢٨٢ - مسند أحمد ٣٦٩/٤ - ابن المغازلي ٢٤٥ - ينابيع المودة ١٢٦ .
٥. قال النبي (ص): الصديقون ثلاثة : مؤمن آل ياسين ، ومؤمن فرعون ، وأفضلهم : عليّ (ع) .
المناقب لاحمد ١٩٤ ، ٢٣٩ - كنز العمال ٣١/٥ - الجامع للسيوطي ٨٣/٢ - ابن المغازلي ٢٤٥ - ينابيع المودة ١٢٦ .
٦. قال النبي (ص): من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، فليتول من بعدي عليّ (ع) .
مسند أحمد ٩٤/٥ - مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٢٨/٣ - كنز العمال ٢١٧/٦ - الطبراني .
٧. قال النبي (ص): نادى المنادي يوم القيامة : يا محمد نعم الأب أبوك ، وإبراهيم ، ونعم الأخ عليّ (ع) .
الفضائل لاحمد ٢٥٣ - ابن المغازلي ٦٧ - الخوارزمي ٨٣ - الرياض النضرة ٢٠١/٢ .
٨. قال النبي (ص): لكلّ نبي وصي ووارث ، ووصيّ ووارثي : عليّ (ع) .
كنز العمال ١٥٨/٦ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٧٣/١١ - شواهد التنزيل ٢٢٣/٢ - ينابيع المودة ٩٤ .
٩. قال النبي (ص): ألهم لا تمثني حتى تريني وجه عليّ (ع) .
الرياض النضرة ٢٠١/٢ - الفضائل لاحمد ٢٥٣ - ابن المغازلي ٦٧ - اخطب خوارزم ٨٣ .
١٠. قال النبي (ص): خلقت من شجرة واحدة أنا و عليّ (ع) .
الترمذي ١٧٨/١٣ - ابن المغازلي ١٢٢ - اسد الغابة ٢٦/٤ - الرياض النضرة ٢١٦/٢ .
١١. قال النبي (ص): أعلم أمّتي من بعدي : عليّ (ع) .
مناقب الامام علي بن ابي طالب (ع) لابن المغازلي الشافعي .

١٢. قال النبي (ص): زينوا مجالسكم بذكر عليّ (ع).
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٠٩/٣ - مسند احمد ٣٦٨/٤ ، ٤١٩/٥ - الخصائص للنسائي ٩ ، ٢٤ - ابن المغازلي ١٦ - المناقب لاخطب خوارزم ٩٤ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٩٠/٨ - ينابيع المودة .

١٣. قال النبي (ص): أفضى أمتي عليّ (ع) .
ابن المغازلي ٧٠ - ارجح المطالب ٥٤٤ .

١٤. قال النبي (ص): أنا المنذر والهادي من بعدي : عليّ (ع) .
مسند احمد ١٥١/١ ، ٢١٣/٣ - الترمذي ١٣٥/٢ ، الخصائص للنسائي ٢٠ - كنز العمال ٢٤٧/١ - ابن المغازلي ٢٢٢ .

١٥. قال النبي (ص): براءة من النار حبّ عليّ (ع) .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ٢٤١/٢ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨٥/٦ - اخطب خوارزم ٨٦ - ابن المغازلي ٩٠ .

١٦. قال النبي (ص): من كنت مولاه فمولاة عليّ (ع) .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٢٩/٣ - كنز العمال ١٥٧/٦ - الديلمي .

١٧. قال النبي (ص): لم يكن لفاطمة كفؤ ، لو لم يخلق الله عليّ (ع) .
حلية الاولياء ٣٤/١ - الرياض النضرة ١٧٧/٢ - ابن المغازلي ٢٤٢ - الخوارزمي ٤٢ - ينابيع المودة ١١٢ .

١٨. قال النبي (ص): أوصي من آمن بي وصدقتي بولاية عليّ (ع) .
الجامع للسيوطي ٢٣٠/١ - الرياض النضرة ١٦٨/٢ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣١٦/١ - ابن المغازلي ٤٩ - ينابيع المودة ٢٦٦ .

١٩. قال النبي (ص): أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً ، وهو : عليّ (ع) .
كنز العمال ١٥٤/٦ - الطبراني ٣٢/٥ - الرياض النضرة ١٦٥/١ - ذخائر العقي ٦٥ - ابن المغازلي ٢٣٠ .

٢٠. قال النبي (ص): لا يجوز على الصراط أحد إلا ببراءة في ولاية عليّ (ع) .
ابن المغازلي ١٥ - الاستيعاب ٤٥٧/٢ .

٢١. قال النبي (ص): لا يُبَلِّغ عَنِي إِلَّا عَلِيّ (ع) .
ابن المغازلي ١١٩ ، ٢٤٢ - الرياض النضرة ١٧٧/٢ - ينابيع المودة ١١٢ ، ٤١٩ - الخوارزمي ٢٥٣ .

٢٢. قال النبي (ص): أشقى الأولين والآخرين قاتل عليّ (ع) .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٤١/٣ - مسند أحمد ٢٦٣/٤ - الخصائص للنسائي ٣٩ - الطبري ٤٠٨/٢ - كنز العمال ٥٨/٥ .

٢٣. قال النبي (ص): طوبى شجرة في الجنة ، أصلها في دار علي ، وفرعها عليّ (ع) .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٠٩/٣ - مسند احمد ٣٧٠/٤ - الخصائص للنسائي ٢٥ - الترمذي - الطبراني .

٢٤. قال النبي (ص): عليّ (ع) الفاروق بين الحق والباطل .

٢٥. قال النبي (ص): عليّ (ع) الصديق الأكبر .
البيهقي ٥٢/٤ - كنز العمال ١٧٦/٧ - الجامع للسيوطي ٢٧٦/٢ - ابن المغازلي ٩٣ .
٢٦. قال النبي (ص): عليّ (ع) كفه وكفي في العدل سواء .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٤/٣ - الطبري ٢٧٢/٢ - الترمذي ٢٩٩/٢ - ابن المغازلي ٣٧ - بنابيع المودة ٥٧ .
٢٧. قال النبي (ص): عليّ (ع) أخي في الدنيا والآخرة .
الخصائص للنسائي ٥ - الترمذي - بنابيع المودة ٦١ - ابن المغازلي .
٢٨. قال النبي (ص): عليّ (ع) خير البشر ، فمن أبى فقد كفر .
ابن المغازلي ١٢٩ - بنابيع المودة ٢٣٣ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٧/٥ - الخوارزمي ٢٣٥ .
٢٩. قال النبي (ص): عليّ (ع) باب حطة ، من دخله كان مؤمنا .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٢٢/٣ - كنز العمال ١٥٦/٦ - الديلمي .
٣٠. قال النبي (ص): عليّ (ع) امام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله .
كنز العمال ١٥٣/٦ - الدارقطني .
٣١. قال النبي (ص): عليّ (ع) إمام المتقين ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٢٩/٣ - كنز العمال ١٥٣/٦ .
٣٢. قال النبي (ص): عليّ (ع) مني بمنزلة هارون من موسى .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٣٧/٣ - ابن المغازلي ٦٥ ، ١٠٤ - الطبراني - حلية الاولياء ٦٣/١ - اخطب خوارزم ٢٢٩ .
٣٣. قال النبي (ص): عليّ (ع) حقه على الأمة ، كحقوق الوالد على ولده .
مسلم ٣٦١/٢ - الترمذي ٢٩٩/٢ - الحاكم ١٣٠/٣ - مسند احمد ١٩٨/٣ - النسائي ٧ - اسد الغابة ٤٠/٣ .
٣٤. قال النبي (ص): عليّ (ع) مع القرآن ، والقرآن مع علي .
البخاري ١٩/٥ - مسلم ٣٦٠/٢ - الترمذي ٣٠٤/٥ - مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٠٩/٣ - ابن ماجة ٢٨/١ - مسند أحمد ٣٢٨/٣ .
٣٥. قال النبي (ص): عليّ (ع) وشيعته هم الفائزون .
ابن المغازلي ٤٧ - ميزان الاعتدال ٣١٣/٢ .
٣٦. قال النبي (ص): عليّ (ع) باب علمي ، ومبين لأمتي ، ما ارسلت به .
الطبري (تفسير) ١٧١/٣ - شواهد التنزيل ٣٥٦/٢ - الدر المنثور ٣٧٩/٦ - بنابيع المودة ٦١ .
٣٧. قال النبي (ص): عليّ (ع) حبه إيمان ، وبغضه نفاق .

ابن المغازلي ٦٧ - الخوارزمي ٢٣٦ - فرائد السمطين - ينابيع المودة .

٣٨. قال النبي (ص): عليّ (ع) قسيم الجنة والنار .

مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٢٧/٣ - كنز العمال ٣٠/٥ - الجامع للسيوطي ٣٧٤/١ - الترمذي - ابن المغازلي ٨٠ .

٣٩. قال النبي (ص): عليّ (ع) مثله في الناس ، كمثل قل هو الله احد في القرآن .

مسلم ٤٨/١ - الترمذي ٢٩٩/٢ - النسائي ١١٧/٨ - الخصائص للنسائي ٢٧ - مسند احمد ٢٩٩/٦ - ابن المغازلي ١٩١ .

٤٠. قال النبي (ص): عليّ (ع) حبيب بين خليلين ، بيني وبين ابراهيم .

ينابيع المودة ٨٨ - فرائد السمطين - بيع الابرار - موق بن احمد الخوارزمي .

٤١. قال النبي (ص): عليّ (ع) من فارقه فقد فارقتني ، ومن فارقتني فقد فارقت الله .

ابن المغازلي ٤٥ - ينابيع المودة ١٨١ .

٤٢. قال النبي (ص): عليّ (ع) مني وانا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي .

ابن المغازلي ٦٩ - ينابيع المودة ١٢٥ .

٤٣. قال النبي (ص): عليّ (ع) احب خلق الله الى الله ورسوله .

كنز العمال ٣٣/٥ - الرياض النضرة ٢١١/٢ - ابن المغازلي ٢١٩ .

٤٤. قال النبي (ص): عليّ (ع) ذكره عبادة ، والنظر الى وجهه عبادة .

مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٢٣/٣ - كنز العمال ١٥٦/٦ - الطبراني - ابن المغازلي ٢٤٠ ، ٢٧٨ - الخوارزمي ٦٢ .

٤٥. قال النبي (ص): عليّ (ع) حبه حسنة لا تضر معاسية .

الطبراني - ينابيع المودة ٣/٢ .

٤٦. قال النبي (ص): عليّ (ع) بمنزلة الكعبة .

مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٢٢/٣ - مسند أحمد ٨٢/٣ - الطبراني ١٥٥/٦ - كنز العمال .

٤٧. قال النبي (ص): عليّ (ع) مني مثل رأسي من بدني .

مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٤١/٣ - الجامع للسيوطي ٥٨٣/١ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥١/١ - حلية الاولياء

١٨٢/١ - الرياض النضرة : ٢١٩/٢

والله ولي التوفيق